عشرُ ذي الحجة موسم العمل الصالح٢٩-١١-١٤٤٢هـ

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وجعل لكل أمة منسكاً وأجلاً مسمى، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تتوالى علينا دوما، وتتجدد عاما عاما، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ،وَاعْمُرُوا مَوَاسِمَ الْخَيْرَاتِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ وَعَظِّمُوامَاعَظَّمَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الشَّعَائِرِ وَالْحُرُمَاتِ؛ فَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ أَفْضَلَ أَيَّامِ الْعَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ الْأَعْمَالِ وَالْمَنَافِعِ{ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} معاشر المسلمين: تقسُو القلوب وتَجفُّ الألسنة، يحلُّ الفتور وتتمكَّن الغَفلة، ويؤزُّ الشيطان النفسَ إلى هَواها أزًّا{وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}فيَحتاج العبْد في أيَّام دَهرِه إلى مَواسِم روحانيَّة يُجدِّد معها إيمانَه، ويُحاسِب فيها تقصيرَه، وينفض غبار الغَفلَة عن قَلبِه، وينمِّي في رُوحِه إحساسَ العبوديَّة الحقَّةِ لله ولقد عَمَّ فضْل الله على أمَّة محمدٍ ﷺ ، يومَ أنْ خصَّهم بأيَّامٍ فاضِلات يُضاعف فيها الأجر والثَّواب {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ}تلك العشر المبارَكات التي أطلت أيَّامها، بخيرها وخَيْراتها، وأجرِها ومُضاعَفاتها، تلك العشر التي أوْدَع الله فيها من الفَضائِل ما لم يُودِعه في غيرها. فهي عشر مباركة؛ لها مكانة عظيمة عند الله تعالى، كثيرة الحسنات، عالية الدرجات، متنوعة الطاعات. ذات فضائل كثيرة وأجور عظيمة ،من فضائلها أنها أفضل أيام الدنيا على الإطلاق، دقائقها وساعاتها وأيامها ولياليها، فهي أحب الأيام إلى الله تعالى، والعمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى، فهي موسم للربح، وطريق للنجاة، وهي ميدان السبق إلى الخيرات، لقوله ﷺ(ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام)يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال(ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)وهذا يدل على أن العمل في أيام العشر أفضل من الجهاد بالنفس والمال، لأنه لا يفضل العمل فيها إلا من خرج بنفسه وماله ولم يرجع لا بالنفس ولا بالمال وفضائل العشر كثيرة لا ينبغي للمسلم أن يضيّعها، بل عليه أن يغتنمها، وأن يسابق إلى الخيرات فيها، وأن يشغلها بالعمل الصالح.ومن أيسر الأعمال المشروعة فيها: ذكر الله جل في علاه، يقول تعالى: لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَامِ وروى الإمام أحمد عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال(ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) وكان أبو هريرة وابن عمر وهما أكثر الصحابة رواية للحديث واتباعاً للسنة إذا

دخلت عشر ذي الحجة يخرجان إلى السوق يكبران ، فإذا سمعهم الناس تذكروا التكبير فكبروا كل واحد بمفرده ، وليس تكبيرا جماعيا ، وهذا هو التكبير المطلق، ويُكثر مع التكبير من التسبيح والتهليل والتحميد والذكر، وعليك بقراءة القرآن فإنه أفضل الذكر وفيه الهدى والرحمة والبركة والعظمة والتأثير والشفاء، وليعلم المسلم بأن الذكرهو أحب الكلام إلى الله تعالى،وهو سبب النجاة في الدنيا والآخرة، وهو سبب الفلاح، وحفظ لصاحبه من الكفر ومن الشيطان ومن النار، به يذكر العبد عند الله، ويصلي الله وملائكته على الذاكر، وهو أقوى سلاح، وهو خير الأعمال وأزكاها وأرفعها في الدرجات، وخير من النفقة، به يضاعف الله الأجر، ويغفر الوزر، ويثقل الميزان،ومجالسه هي مجالس الملائكة ومجالس الرسل ومجالس المغفرة والجنة والإيمان والسعادة والرحمة والسكينة، وفضائله كثيرة، قرنه الله بالصلاة فقال: فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ وقرنه بالجمعة فقال: فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ وقرنه بالصوم فقال: وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وقرنه بالحج فقال: فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءابَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا وقرنه بالجهاد فقال: يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ولا يتقيد بزمن ولا حال ولا مكان، بل أمر الله بـه في جميع الأحوال فقال: فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ وَالزَّمَنُ الْفَاضِلُ عباد الله يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ، وَيَهْتَبِلُونَ فُرْصَتَهُ، وَيُضَاعِفُونَ الْجِدَّ وَالِاجْتِهَادَ فِيهِ، فَيَزْدَادُونَ صَلَاحًا وَاسْتِقَامَةً. وإذا اجتَمَع للمسلم توبة نصوح مع أعمالٍ صالحةٍ في أزمنةٍ فاضلة، فقد تقلَّد الفَلاح، وتوسَّم النجاح{فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ}والناس بين مبادرومضيع ، فَمَنْ لَازَمَ المَسَاجِدَ وَالمَصَاحِفَ، وَنَوَّعَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، فَأَتَى بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ المَحْضَةِ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَذِكْرٍوَقُرْآنٍ، وَأَتَى بِالْأَعْمَالِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا مِنْ صَدَقَةٍ وَوَصِيَّةٍ وَوَقْفٍ وَبِرٍّ وَصِلَةٍ وَإِحْسَانٍ فَقَدِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي أَيَّامٍ لَا يَفْضُلُ الْعَمَلُ فِي غَيْرِهَا عَلَيْهَا، بَلْ وَلَا يَعْدِلُهَا. وَمَنْ أَمْضَاهَا كَمَا يُمْضِي سَائِرَ أَيَّامِهِ فِي لَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَتَكَاسُلٍ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَتَرْكٍ لِلنَّوَافِلِ فَقَدْ ضَيَّعَ عَلَى نَفْسِهِ مَوْسِمًا عَظِيمًا. وَمَنْ كَانَ هَذَا دَيْدَنَهُ فِي كُلِّ المَوَاسِمِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ضَاعَ كَثِيرٌ مِنْ حَيَاتِهِ سُدًى، وَسيندم حين لاينفع الندم ، فالبدار البدار والحرص الحرص على استغلال مواسم الخير بالعمل الصالح بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ...

الخطبة الثانية

الحَمدُ لله علَى إحسَانِه، والشّكرُ لَه علَى تَوفِيقِه وامتِنانِه، وأَشهَد أَن لاَ إلهَ إلاَّ الله وَحدَه لا شَريكَ لَه تعظيمًا لشَأنِه، وأَشهَد أنّ محَمّدًا عبدُه ورَسولُه، صلّى الله عَلَيه وعلَى آلِه وأصحَابه وسلّم تسليما مزيدًا.أَمَّا بَعْدُ: فَيَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ فَضِيلَةَ عشر ذي الحجة فِي نَهَارِهَا دُونَ لَيْلِهَا؛ لِأَنَّ فَضْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ فِي عَشِيَّتِهِ، وَأَعْمَالَ

النَّحْرِ فِي نَهَارِهِ، وَبِسَبَبِ هَذَا الظَّنِّ يَتْرُكُ كَثِيرٌ مِنْهُمُ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي.
وَالصَّوَابُ أَنَّ فَضِيلَةَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَنَافِعَهَا الدِّينِيَّةَ تَشْمَلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَكَمَا يصام نَهَارِهَا ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَكَذَلِكَ ينبغي عمارة لَيْلِهَا بِالْقِيَامِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ المَأْمُورِ بِهِ، وَهَكَذَا كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ فَإِنَّهُ يُشْرَعُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، سَوَاءً فِي نَهَارِهَا أَوْ لَيْلِهَا، وَأَنْ تُخَصَّ بِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَضَّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا بِبَيَانِ فَضْلِهِ فِيهَا عَلَى غَيْرِهَا فَقَالَ«مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّـهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ» وَالْيَوْمُ يَشْمَلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَلَوْ فَرَّغَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ لَكَانَ مُحْسِنًا غَايَةَ الْإِحْسَانِ. فَالْعَمَلَ الْعَمَلَ في هَذَا المَوْسِمِ الْكَرِيمِ، وَالسَّعْيَ السَّعْيَ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ.ولتعلموا رعاكم الله أن بعض العلماء فضل هذه الأيام العشر على العشر الأواخر من رمضان ومن توسط فضّل أيامها على أيام العشر الأواخر وليالي العشر والأواخر من رمضان على ليالي عشر ذي الحجة، فاغتنموا هذا الموسم الذي تنوعت فيه الفضائل والخيرات ، ولِنَأْخُذْ مِنْ تلك الْأَيَّامِ مَنَافِعَهَا، وَلْنُجَانِبِ المَعَاصِيَ وَمَجَالِسَهَا؛ فَمَا فَازَ إِلَّا المُشَمِّرُونَ، وَلَا خَسِرَ إِلَّا المُفَرِّطُونَ المُسَوِّفُونَ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى«ابْنَ آدَمَ، إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ؛ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ لَكَ فَكِسْ فِي غَدٍ كَمَا كِسْتَ فِي الْيَوْمِ،أي اغتنمه واجتهد فيه وَإِلَّا يَكُنْ لَكَ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ»وَأَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ، فَقَالَ لَهُ«يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهِمُّ بِهِ مِنْ فِعَلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ، وَاحْذَرْ طُولَ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ هَلَاكُ الْأُمَمِ» أَلا فَلْنَتَّقِ اللهَ أَيُّهَا المُسلِمُونَ وَلْنَتَزَوَّدْ مِن خَيرِ الزَّادِ في أَعظَمِ الأَيَّامِ ، وَلْيَكُنْ رَأسُ ذَلِكَ المُحَافَظَةَ عَلَى الصَّلَوَاتِ المَكتُوبَةِ ؛ فَإِنَّهُ لا زَادَ أَفضَلُ وَلا أَكمَلُ ، وَلا عَمَلَ أَحَبُّ إِلى اللهِ وَأَعظَمُ عِندَهُ بَعدَ تَوحِيدِهِ مِن ذَلِكَ هذا وصلُّوا رحمكم الله على خيرِ البرية، صاحبِ الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله بذلك في قولِه﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾اللهم صلِّ وسلِّم على نبيِّك ورسولك محمدٍ وارضَ اللهم عن خلفائِه الأربعة وعن سائر الصحابةِ ومن تبِعَهم بإحسانٍ ، اللهم انصُر دينَكَ وكتابَكَ وسُنَّةَ نبيِّك وعبادَكَ المؤمنين. اللهم فرِّج همَّ المهمومين من المُسلمين، ونفِّس كربَ المكروبين، واقضِ الدَّيْنَ عن المَدينين، واشفِ مرضانا ومرضَى المُسلمين اللهم ادفَع عنا الغلا والوبَا والرِّبا والزلازِل والمِحَن، وسوءَ الفتن ما ظهرَ منها وما بطَن عن بلدنا هذا خاصَّةً وعن سائر بلاد المسلمين اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمَّتنا وولاةَ أمورنا، واجعل ولايتَنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك اللهم وفِّق وليَّ أمرنا لما تحبُّه وترضاه يا حي يا قيوم، اللهم أصلِح له بِطانتَه يا ذا الجلال والإكرام ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ اللهم احمي حدودنا واحفظ جنودنا ورد كيد الاعداء عنا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين